Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإن هذا ممتنع ، وانما آنسه بذلك شدة الشبه ، وانه لم يقصد به حث ولا نهي ، بل انما يجب أن يحاكى بما هو موجود ، او يظن انه موجود ، مثل محاكاة الأشرار بالشياطين ، او بما هو ممكن الوجود في الاكثر لا في الاقل ، او على التساوي ، فان هذا النوع من الموجود هو اليق بالخطابة منه بالشعر)[1] . ترى هل يريد ابن رشد ان يقصر مجال التشبيه على ما هو خاضع لمنطق العقل ، فيخضعه لقانون الامكان العقلي ، أو قانون الرؤية البصرية ؟ طبعا ، لا مجال هنا للمقارنة بما قصده ارسطو حين تكلم على الممكن والمستحيل من الناحية الفنية ، لانه ينسجم في ذلك مع مفهومه عن المحاكاة[2] ، ولكن لا بد من التساؤل عن الممكن والممتنع في تشبيه القمر بالزورق ؟ وهل ينبغي علينا ـ كي يكون هذا التشبيه مقبولا ـ ان نلحظ امكان تحول القمر الى زورق ؟ اين هو اذن عمل الخيال الذي يصور للانسان وجود علاقة بين الاشياء ، سواء اكانت هذه العلاقة ظاهرة قريبة ، ام خفية بعيدة ؟ ان الشاعر لا يكاد يصنع شيئا اذا كان عليه ان يجيل طرفه فيما هو ظاهر قريب من وجوه الشبه الممكنة عقلا ، وكما يقول الدكتور شوقي ضيف . فان (وظيفة التشبيه هي التصوير ، والتوضيح بالانتقال من شيء الى شيء يشبهه ، ويشاكله ، يعبر به الشاعر ، او الكاتب عن معنى في نفسه ، وكلما كان ابعد وأغرب كان أروع وأجمل)[3] ثم إن ابن رشد نفسه يقول : ان الذي دفع ابن المعتز الى تشبيه القمر بالزورق هو شدة الشبه ، فكيف يكون التشبيه ممتنعا اذا كان وجه الشبه قويا ؟ ونحن لا نفهم ايضا قوله إن ابن المعتز لم يقصد من تشبيهه حثا ولا نهيا ، وكأن من مقتضى التشبيه ان يحث او ان ينهى ؟ ان كل ذلك يؤكد اضطراب ابن رشد بين معاني المحاكاة والتشبيه ،

---

(١) فن الشعر : ص ٢٤٧

(٢) انظر : كتاب الشعر : ص ١٤٢ ـ ١٤٣ النقد الأدبي الحديث ص٦٠ ـ ٦٢ .

(٣) في النقد الادبي : ص ١٧١ .